الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمدًا عبده و رسوله صلى الله و سلم عليه و على آله و أصحابه أجمعين .

الطالب : الحمد لله رب العالمين و العاقبة للمتقين و الصلاة و السلام على أشرف الأنبياء و المرسلين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة و أتم التسليم قال العلامة عبد الرحمن السعدي –رحمه الله تعالى –في كتابه أصول العقائد الدينية ،قال : و دخل في توحيد الأسماء و الصفات إثبات جميع المعاني الحسنى لله تعالى الواردة في الكتاب و السنة،و الإيمان بها ثلاثة درجات : إيمان بالأسماء ،و إيمان بالصفات ،و إيمان بأحكام صفاته ،كالعلم بأنه عليم ذو علم ،و يعلم كل شيء ، قدير ذو قدرة و يقدر على كل شيء إلى آخر ما له من الأسماء المقدسة .

الشيخ : قال –رحمه الله تعالى – : ودخل في توحيد الأسماء و الصفات إثبات جميع المعاني الحسنى لله تعالى الواردة في الكتاب و السنة ،هذه قاعدة عظيمة و أصل مفيد جدًا في باب توحيد الأسماء و الصفات ،بل لا يكون العبد مؤمنًا بأسماء الله الحسنى حقًا إلا إذا آمن بهذا الأمر الذي بيّنه الشيخ –رحمه الله تعالى – و وضحه بقوله :إثبات جميع معاني الأسماء الحسنى فهذا أصل عظيم في باب أسماء الله الحسنى و الإيمان بها ،و لا يكون مؤمن بأسماء الله جل و علا إلا من أثبت المعاني و الصفات التي تدل عليها أسماء الله تبارك و تعالى ،و من القواعد المتقررة في هذا الباب و التي قد دل عليها كتاب الله عز و جل أن أسماء الله تبارك وتعالى كلها حسنى ،ليس فيها اسم ليس كذلك ، بل هذا وصف يشمل جميع أسماء الله تبارك و تعالى بدون استثناء كل أسماء الله تبارك و تعالى حسنى ،و الله جل و علا نعت أسمائه بذلك في أربعة آيات من القرآن قال الله عز و جل :{ **وَلِلَّهِ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**} وقال جل وعلا:{ **قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**} ،وقال جل وعلا:{ **اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**} [طه : ٨]،و قال جل وعلا :{ **هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**} فهذه أربعة مواضع من كتاب الله جل وعلا فيها نعت الله تبارك و تعالى لأسمائه كلها بأنها حسنى ،ومعنى كونها حسنى أي:بالغة في الحسن تمامه و كماله ،وحسنى :جمع أحسن و ليس جمع حسن ،فهي أفعل تفضيل عُرّف ب(ال) فهذه أسماء الله عز و جل كلها كذلك ،كلها حسنى أي أنها أحسن الأسماء فليس في الأسماء أحسن منها ،حسنى :أي بالغة في الحسن نهايته و تمامه و ليس في الأسماء أحسن منها فهي أحسن

الأسماء على الإطلاق ،و ليس في الأسماء ما يسد مسدها أو يقوم مقامها ،وهذا ننتبه له ،لا يوجد في الأسماء ما يسد مسد أسماء الله أو يقوم مقامها ،و أسماء الله تبارك و تعالى إذا عُرّفت و بُينت ببعض الأسماء فليس هذا على وجه أن هذا الاسم الذي عُرّفت به رديف لاسم الله أو مرادف له ، بل هو مقرب للمعنى ،و إلا أسماء الله تبارك و تعالى ليست في الأسماء ما يسد مسدها ،أو يقوم مقامها ؛لأنها أحسن الأسماء على الإطلاق و أجلها على الإطلاق ،و الحسن فيها لكونها دالة على أحسن موصوف وهو الله تبارك و تعالى ،و لكونها دالة على ثبوت صفات الكمال له جل و علا ،فكل اسم من أسماء الله تبارك و تعالى دال على ثبوت صفة كمال لله جل و علا أو أكثر على ما سيأتي بيانه ،فأسماء الله تبارك و تعالى إنما كانت حسنى لكونها دالة على ثبوت صفات الكمال لله جل و علا ،و لو كانت أعلام محضة جامدة لا تدل على معاني لم تكن حسنى ،ولو كانت دالة على معاني ليست معاني كمال ،إما معاني نقص أو معاني تحتمل نقص و تحتمل كمال أيضا لم تكن حسنى ،فهي حسنى لكونها دالة على صفات و الصفات صفات كمال ،انتبه لهذا ،كانت حسنى لكونها دالة على صفات و الصفات التي دلت عليها أسماءه تبارك و تعالى صفات كمال ،فلو لم تكن دالة على صفات لم تكن حسنى ولو كانت على صفات غير صفات كمال لم تكن حسنى ، فهي حسنى لكونها دالة على صفات كمال لله جل و علا ،و بهذا يُعلم ما قرره الشيخ –رحمه الله– أن من الإيمان بأسماء الله تبارك و تعالى الحسنى الإيمان بمعانيها ،لأنها حسنى و هي دالة على معاني وعلى صفات كمال لله جل وعلا ،فلا يكون مؤمنًا بالله تبارك و تعالى إلا من آمن بالمعاني التي دلت عليها أسمائه عز و جل ،و قد بيّن أهل العلم –رحمهم الله – من خلال التتبع و النظر و التأمل في أسماء الله تبارك و تعالى الواردة في الكتاب و السنة ، بيّن أهل العلم أن أسماء الله جل و علا من حيث دلالتها على المعاني والصفات تنقسم إلى عدة أقسام ،القسم الأول منها :أسماء حسنى لله تبارك وتعالى دالة على ثبوت صفات ذاتية لله جل وعلا ، كالسميع مثلا يدل على صفة السمع و هي صفة ذاتية و البصير يدل على صفة البصر وهي صفة ذاتية ،و العلي يدل على العلو وهي صفة ذاتية وهكذا ، في جملة من أسماء الله تبارك و تعالى الحسنى تدل على ثبوت صفات ذاتية لله تبارك و تعالى ، وسيأتي ذكر الصفات الذاتية و الكلام عليها عند المصنف –رحمه الله– ، القسم الثاني من أسماء الله الحسنى ما هو دال على ثبوت صفات فعلية لله جل و علا كاسمه تبارك و تعالى الرزاق الدال على صفة الرزق،و الغفور الدال على صفة المغفرة ،و المحسن الدال على صفة الإحسان ،و هكذا في جملة من أسماء الله تبارك و تعالى الحسنى التي هي في دلالتها تدل على صفات فعلية لله جل و علا و سيأتي عند المصنف الكلام على الصفات الفعلية ، القسم الثالث أسماء حسنى لله تبارك و تعالى دالة على التنزيه تنزيه الله جل

و علا عما لا يليق به و عما يُنزه عنه تبارك و تعالى من النقائص كاسمه تبارك و تعالى السلام و القدوس و هما ثابتان في القرآن ،و السبوح وهو ثابت في السنة ، فهذه الأسماء أسماء حسنى لله تبارك و تعالى وهي دالة على التنزيه ،تنزيه الله تبارك و تعالى عما لا يليق بجلاله و كماله و عظمته ،كما قال جل و علا :{ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } سبح نفسه أي نزهها عما يصفه به أعداء الرسل و المخالفون للأنبياء ،و سلّم على المرسلين لسلامة ما قالوه في حق الله تبارك و تعالى من النقص و العيب ،إذن هذا قسم ثالث من أسماء الله تبارك و تعالى الحسنى وهو ما كان دالا على تنزيه لله عز و جل ،و مما ينبغي أن يُعلم هنا أن كل أمر نُزه الله تبارك و تعالى عنه فهو متضمن ثبوت كمال ضد المنفي ؛لأن التنزيه المحض و النفي الصِرف ليس كمالا بل الكمال و المدح في الإثبات ،و لهذا من القواعد المقررة في هذا الباب أن كل نفي عن الله تبارك و تعالى فهو متضمن ثبوت كمال الضد ،نفي الظلم متضمن على ثبوت كمال العدل ،نفي السنة و النوم يدل على كمال القيومية والحياة ،نفي النسيان { وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً } يدل على كمال العلم وهكذا ،فكل نفي دال على ثبوت كمال لله تبارك و تعالى ،القسم الرابع من الأسماء الحسنى: ما هو دال على أكثر من صفة و أكثر من معنى لا على معنى مفرد ،و نحن عرفنا قريبًا أن السميع يدل على السمع ،البصير على البصر ،العليم على العلم ،الرحيم الرحمة، لكن هناك أسماء حسنى لله تبارك و تعالى لا تدل على معنى مفرد ،و إنما تدل على معاني ،مثل الحميد و المجيد و العظيم و السيد و الصمد و نحو هذه الأسماء فهي أسماء دالة على ثبوت صفات كثيرة لله تبارك و تعالى ،فمثلًا الحميد دال على ثبوت الحمد لله لكمال أسمائه و كمال صفاته سبحانه و تعالى الحميد في كل اسم من أسمائه و في كل صفة من صفاته و في كل فعل من أفعاله جل وعلا ،و المجيد دال على المجد وهو معناه في اللغة السعة ، فالمجيد اسم لله تبارك و تعالى دال على سعة الصفات و كمال النعوت وعظمتها ، فإذن هذه أقسم ذكرها أهل العلم لأسماء الله الحسنى من حيث دلالتها على المعاني، و من إيمانك بأسماء الله الحسنى أن تؤمن بالمعاني التي دلت عليها أسماء الله ،إن دلت على صفة ذاتية تثبتها إن دلت على صفة فعلية تثبتها إن دلت على صفة تنزيه تثبتها إن دلت على أكثر من صفة تثبت ذلك لله تبارك و تعالى ،هذا من إيمانك بأسماء الله جل و علا ، و لهذا قال الله تبارك و تعالى :{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } كيف يتحقق لعبد دعاء الله تبارك و تعالى بأسمائه سواء دعاء العبادة أو دعاء المسألة وهو لا يفقه معاني أسماء الله و لا يدري عن مدلولاتها؟! بل قال العلماء :من كان لا يفقه معاني أسماء الله تبارك و تعالى ربما وضع الاسم في غير محله و في

غير موضعه مما يترتب عليه تنافر الكلام ،و من يتأمل أدعية القرآن يجد أن كل دعاء منها مختوم باسم من أسماء الله تبارك و تعالى يتناسب مع المطلوب ،وهذا لحظ لمعنى الاسم و فقه في الاسم ،عندما يقول :{ **رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ** } هنا ملاحظة للمعنى ،لما كان السؤال سؤال الفتح من الله توسل إلى الله باسمه الفتاح ،عندما يكون السؤال للمغفرة يتوسل بالغفور ،الرحمة الرحيم ،التوبة التواب ، فمن كان لا يفقه معاني الأسماء ربما دعا أو توسل إلى الله تبارك و تعالى باسم لا يتناسب مع المطلوب مما يترتب عليه تنافر الكلام ،و قد ذكر ابن القيم هذه القاعدة في كتابه جلاء الأفهام و تحدث عنها بكلام جميل و ذكر فيها قصة مفيدة ،وهي قصة أعرابي سمع قارئًا من حفاظ القرآن يقرأ قول الله تبارك و تعالى :{ والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ غفور رحيم } هكذا قرأها القارئ ،وهم انتقل ربما حفظه إلى الآية التي تليها فقرأ والله غفور رحيم ،فهذا الأعرابي هو لا يحفظ الآية و لكنه لما سمع أول الآية و سمع آخرها وجد فيه تنافر :{ والسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ غفور رحيم } أحس بتنافر فقال الأعرابي :ليس هذا كلام الله ! فغضب القارئ قال :تنكر كلام الله ؟! قال :لا أنكر كلام الله لكن هذا الذي قرأته ليس كلام الله لأن فيه تنافر ،فرجع القارئ إلى حفظه {**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** }[المائدة : ٣٨] قال :نعم عزّ فعدل فحكم فقطع ،يعني منتظم الكلام ،أما أن تُختم آية العقوبة و القطع و النكال بالمغفرة هذا مثل تمامًا من يختم مثلا سؤال الله تبارك و تعالى المغفرة كأن يقول اللهم اغفر لي إنك شديد العقاب في تنافر ،يدل على عدم فقهه في أسماء الله تبارك و تعالى ،إذن لابد من فقه أسماء الله تبارك و تعالى و معرفة معانيها ليحقق العبد العبودية لله تبارك و تعالى بتلك الأسماء ،وهذا هو المعنى المراد بقول الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : (**إن لله تسعة و تسعين اسما مئة إلا واحد من أحصاها دخل الجنة**) قال العلماء :إحصاءها له مراتب :حفظ الأسماء ،و المعاني ،و العمل بما تقتضيه ، أما من لا يفهم معاني الأسماء لا يكون محققًا للإحصاء المطلوب في قوله عليه الصلاة و السلام (**من أحصاها دخل الجنة**) الشاهد أن الشيخ–رحمه الله – بدأ بهذه البداية ينبه أن من الإيمان بأسماء الله تبارك و تعالى الحسنى أن نفهم المعاني التي دلت عليها أسماء الله تبارك و تعالى و لو قال لك قائل ما الدليل على أن أسماء الله تبارك و تعالى لها معاني ،و أن كل اسم من أسماء الله تبارك و تعالى دال على ثبوت صفة كمال لله تبارك و تعالى ؟ قل له الأدلة على ذلك كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر أن الله تبارك و تعالى نعت أسمائه و وصفها بأنها حسنى و قد عرفنا قريبا أن

الحسنى في أسماء الله باعتبار كونها دالة على الصفات ،و الصفات صفات كمال فلو كانت أعلام جامدة غير دالة على صفات لم تكن حسنى ، والنبي عليه الصلاة و السلام قال : (لا أحصي ثناء عليك)و الله تبارك و تعالى يُثنى عليه بأسمائه و بالمعاني التي تدل عليها أسمائه من أنواع الكمالات و الجلال و العظمة و الكبرياء والمجد إلى غير ذلك مما تدل عليه أسماء الله تبارك و تعالى الحسنى ، الأمر الثاني :أن الله عز و جل في القرآن في آيات كثيرة جدا أثبت لأسمائه دلالتها على الصفات ،على سبيل المثال { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ } هذا دليل على أن اسمه العزيز دال على ثبوت العزة صفة لله { وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ } هذا دال على أن اسمه تبارك و تعالى الرحمن و الرحيم دالان على ثبوت الرحمة ،أيضا قول الله سبحانه و تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ }[الذاريات : ٥٨] هذا دال على أنه اسمه تبارك و تعالى القوي دال على ثبوت القوة صفة لله ، قول النبي عليه الصلاة و السلام في الدعاء: (اللهم إني أستخيرك بعلمك ،و أستقدرتك بقدرتك) هذا دليل على أنه عليم بعلم ،قدير بقدرة ، أيضا في الدعاء الآخر قال : (اللهم بعلمك الغيب ،و قدرتك على الخلق) فإذن القرآن و السنة دلا في مواضع كثيرة جدا على إثبات صفات الكمال لله جل وعلا ، أيضا من الأدلة الآيات التي في القرآن وهي كثيرة خُتمت بأسماء الله تبارك وتعالى الحسنى ،تجد أن الاسم الذي خُتمت به له تعلق بالمعنى الذي قُرر في الآية ،ولهذا ذكر العلماء قاعدة في هذا الباب ألا وهي أن كل آية خُتمت باسم من أسماء الله تبارك و تعالى أو أكثر فللاسم الذي خُتمت به الآية تعلق بالمعنى المقرر فيها ،هذه قاعدة مطردة في جميع أسماء الله الحسنى التي خُتمت بها الآيات في القرآن الكريم ،وهذا مما يدل دلالة واضحة أن أسماء الله تبارك و تعالى لها معاني ،أيضا أن النبي عليه الصلاة والسلام لما ذكر أسماء الله جل و علا قال : (من أحصاها) ،و الإحصاء لا يكون عد الأسماء عدًا مجردًا دون الإيمان بالاسم و الإيمان بالمعنى الذي دل عليه الاسم ،و أيضا الله جل و علا قال :{ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } فكيف يتحقق للعبد دعاء لله تبارك وتعالى بأسمائه الحسنى وهو لا يفقه معانيها ؟ و من كان لا يفقه معاني أسماء الله تبارك و تعالى فربما توسل إلى الله تباك و تعالى بأسماء لا تعلق لها بمطلوبه ،مما يترتب عليه تنافر الكلام كما سبق بيانه والإشارة إلى كلام العلامة ابن القيم –رحمه الله تعالى – في ذلك ، إذن هذا أصل مهم في باب الأسماء الحسنى أن نفقه المعاني التي دلت عليها أسماء الله جل وعلا،وهذا هو معنى قول الشيخ :ودخل في توحيد الأسماء والصفات إثبات جميع معاني الأسماء الحسنى لله تعالى ،ومن لم يثبت المعاني –معاني الأسماء الحسنى لله تبارك و تعالى – لم يحقق الإيمان بأسماء اله تبارك و تعالى ،أيضا لا بد من التنبيه هنا من أعطى أسماء الله تبارك

و تعالى معاني غير معانيها التي تصدق عليها بدلالتها هل هذا أثبت أو آمن بأسماء الله تبارك و تعالى ؟ الجواب لا ،لا يكون مؤمن بأسماء الله إلا من أثبت معاني أسماء الله تبارك و تعالى التي دلت عليها تلك الأسماء ،أما من اشتغل بالتحريف الذي بُلي به أهل الباطل و أهل الأهواء و أخذ يصرف أسماء الله تبارك و تعالى عن معانيها الحقة الثابتة لها إلى معاني أخرى فهذا لم يحقق الإيمان بأسماء الله تبارك و تعالى و قد مر معنا قريبًا عند الشيخ – رحمه الله – أنه ذكر من الأمور المطلوبة في الإيمان بأسماء الله و صفاته البعد عن التحريف ،ثم قال –رحمه الله –: الواردة في الكتاب و السنة ،وهذا ضابط في هذا الباب ،عبّر عنه أهل العلم بأن أسماء الله الحسنى وصفاته العليا توقيفية ،أي يتوقف في إثباتها على النص على كتاب الله و سنة نبيه عليه الصلاة و السلام ،ولهذا قال الإمام أحمد –رحمه الله –:و نصف الله بما وصف به نفسه ،و بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لا نتجاوز القرآن و الحديث ،فهذه جادة أهل السنة و الجماعة يتوقفون في إثبات الأسماء و الصفات لله تبارك و تعالى على الوارد في كتاب الله عز و جل و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم لا يتجاوزون القرآن والحديث ، قال –رحمه الله – :و الإيمان بها ثلاث درجات ، الإيمان بها الضمير يعود على الأسماء الإيمان بها أي بأسماء الله تبارك و تعالى ،ثلاث درجات :أي ثلاث مراتب ،وعندما يقول الشيخ – والإيمان بها ثلاث درجات أو ثلاث مراتب أو أيضا له ثلاث أركان كل ذلك عبّر به أهل العلم في هذا الموضع ،فهذا يعني أن الإيمان بأسماء الله تبارك و تعالى لا يتحقق للعبد إلا إذا آمن بالدرجات أو المراتب أو الأركان لهذه الأسماء ما هي ؟ قال : إيمان بالأسماء –هذا واحد – ،اثنين :إيمان بالصفات ،ثلاثة:إيمان بأحكام صفاته ، هذه ثلاثة مراتب أو درجات أو أركان للإيمان بأسماء الله تبارك و تعالى ،أن تؤمن بالاسم ،وأن تؤمن بالصفة التي دل عليها الاسم ،و أن تؤمن بالحكم أي أحكام صفات الله تبارك وتعالى التي دلت عليها أسمائه ،و كما يُقال بالمثال يتضح المقال ،يقول الشيخ ممثلا لذلك قال : كالعلم بأنه عليم ذو علم ويعلم كل شيء ،ذكر هنا مثال اشتمل على الأركان الثلاثة عليم هذا إثبات الاسم المرتبة الأولى ،ذو علم هذه المرتبة الثانية أو الدرجة الثانية إثبات الصفة التي دل عليها الاسم ،المرتبة الثالثة إثبات الحكم حكم الصفة وهو قوله يعلم كل شيء إذن هذه ثلاثة أمور نثبت الاسم العليم،و نثبت الصفة العلم ،و نثبت حكم الصفة أنه يعلم ،الرزاق الرزق يرزق ،المحسن الإحسان يحسن ،الرحيم الرحمة يرحم ،الغفور المغفرة يغفر، السميع السمع يسمع ،البصير البصر يبصر وهكذا ،ثلاثة أمور تؤمن بها ،تؤمن بالاسم و تؤمن بالصفة التي دل عليها الاسم ،و تؤمن بحكم الاسم ،و تؤمن بأحكام الصفات التي دلت عليها أسماء الله تبارك وتعالى ،هذا معنى قول الشيخ : كالعلم بأنه عليم ذو عليم و يعلم كل شيء ،مثال ثاني قدير ذو قدرة و يقدر على كل شيء إلى آخر ما له من الأسماء

المقدسة ، و مما ينبغي أن يُلاحظ هنا في هذه القاعدة و هي قاعدة أن من الإيمان بأسماء الله الإيمان بمراتبها أو أركانها أن الاسم له ثلاث درجات أو له ثلاث مراتب أو ثلاث أركان هذا إذا كان الاسم دال على صفة متعدية فالإيمان به له ثلاث درجات كما وضح الشيخ ،أما إذا كان الاسم دال على صفة لازمة غير متعدية فللإيمان به ركنان وهما الإيمان بالاسم و الإيمان بالصفة التي دل عليها الاسم ،مثل الحي للإيمان به ركنان الركن الأول إثبات الاسم لله الحي،و الركن الثاني إثبات الحياة صفة له ،و ليس هناك ركن ثالث وهو حكم الصفة ؛لأن هذا الاسم دال على ثبوت صفة لازمة غير متعدية الأول الآخر الظاهر الباطن هذه الأسماء الأربعة الواردة في أول سورة الحديد هذه كلها دالة على صفات لازمة لله ،فللإيمان بهذه الأسماء ركنان إثبات الاسم ،و إثبات الصفة التي دل عليها الاسم ،الأول الأولية ، الآخر الآخرية وهكذا ،أما إذا كان الاسم دال على ثبوت صفة متعدية فللإيمان بها أركان ثلاثة أو درجات ثلاثة أو مراتب ثلاثة وهي الإيمان بالاسم و الإيمان بالصفة والإيمان بأحكام تلك الصفات ،اسم الله تبارك و تعالى العزيز من أي القسمين ؟ نثبت منه ثلاثة أمور أو أمران ؟ يدل على صفة لازمة أو صفة متعدية ؟ العزيز يدل على العزة صفة لله تبارك و تعالى ،هل هنا مرتبة ثالثة وهي حكم تلك الصفة ؟ {**يعز من يشاء**} هذا من الأحكام التي تُثبت من خلال هذه الصفة أو أنها تتعلق بأمر آخر وهو المعز يعز من يشاء؟ و لهذا البعض يخلط في مثل الحي يقول الحي الحياة يحيي ،الحكم يحيي هذا خطأ ،الحي للإيمان به مرتبتان الحي اسم و الحياة صفة ،يحيي هذا يتعلق باسمه المحيي و الصفة الإحياء و الحكم يحيي ،فإذن أسماء الله تبارك و تعالى الحسنى إذا كانت دالة على صفة متعدية فللإيمان بها ثلاثة مراتب أو ثلاثة أركان ،وإذا كانت دالة على صفة لازمة فللإيمان بها ركنان كما سبق التمثيل لذلك .

الطالب :قال-رحمه الله تعالى – :و دخل في ذلك إثبات علوه عل خلقه،و استواءه على عرشه ،ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا على الوجه اللائق بجلاله و عظمته .

الشيخ : قال —رحمه الله تعالى –: و دخل في ذلك ، الإشارة في قوله (في ذلك) أي:في توحيد الأسماء و الصفات إثبات علوه على خلقه ،واستواءه على عرشه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا على الوجه اللائق بجلاله و عظمته ،هنا اقصر الشيخ —رحمه الله — على ذكر ثلاث صفات لله جل و علا ،وذكرها هنا على وجه التمثيل فقط و إلا صفات الله تبارك و تعالى التي الإيمان بها داخل في توحيد الأسماء و الصفات كثيرة في الكتاب و السنة ، لكنه — رحمه الله — اقتصر على ذكر هذه الصفات الثلاث ،وقد يكون اقتصار الشيخ —رحمه الله — على هذه الصفات

الثلاث لكثرة مخالفة أهل البدع وخوضهم فيها بأنواع التأويلات والتحريفات الباطلة بشكل واسع و كبير ،فهي من الصفات التي كثر خوض أهل الباطل فيها تحريفًا وصرفًا لها عن دلالتها و خوضًا فيها بالتأويلات الباطلة بشكل واسع أكثر من غيرها من الصفات فلعله لأجل ذلك خصها بالذكر ،و لكثرة أيضا دلائلها في القرآن والسنة حتى إن ابن القيم –رحمة الله عليه- في نونيته لما أخذ يعدد الأدلة على علو الله و ذكر أنواع الأدلة على علو الله و أوصلها إلى عشرين نوع و عددها في أبيات –رحمه الله – و تحت كل نوع منها يدخل عشرات الأدلة ،فلما أخذ يعدد تلك الأنواع قال مقسمًا بالله العظيم قال :

يا قومنا و الله إن لقولنا ألفا تدل عليه بل ألفان

قولنا،أي:إثبات علو الله ،يقسم بالله يقول :يا قومنا والله إن لقولنا ألفا تدل عليه بل ألفان ،يعني الأدلة التي تثبت علو الله سبحانه و تعالى ليست بالعشرات و لا بالمئات بالآلاف وهذا بالنظر لأفراد الأدلة،و أما بالنظر إلى أنواع الأدلة فهي ترجع إلى أنواع ذكرها ابن القيم و ذكرها ابن تيمية ،وذكر أيضا قبلهم من أهل العلم الدارمي و ابن خزيمة و غيرهما من أهل العلم ترجع إلى أنواع ،مثل أسمائه تبارك وتعالى الحسنى الدالة على علوه مثل العلي و الأعلى و المتعال هذه أسماء حسنى دالة على علو الله ،و مثل الآيات التي فيها تصريح أنه في السماء { **أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء** } {**أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء** } و الأحاديث أيضا الواردة في هذا المعنى ،و مثل الآيات التي فيها إخبار بالنزول نزول الملائكة من الله عز و جل بالوحي أو نزول كلامه { **تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ**} [السجدة : ٢] النزول من أعلى ،ومثل الآيات التي فيها العروج إلى الله {**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**} [المعارج : ٤]و العروج لا يكون إلا إلى أعلى ،أيضا الآيات التي فيها إثبات الفوقية {**يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ**} {**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ**} ،الآيات التي فيها استواءه على العرش و الاستواء هو العلو و الارتفاع فهناك أنواع كثيرة من الأدلة التي تثبت و تقرر علو الله تبارك و تعالى على خلقه ،و العلو صفة ذاتية لله جل و علا،علوه على خلقه وأنه تبارك و تعالى ..من خلقه علي عليهم جل و علا ،فالعلو صفة ثابتة لله تبارك و تعالى وأفراد أدلتها في القرآن و السنة ليست بالعشرات و لا بالمئات بل بالآلاف كما أشرت إلى كلام ابن القيم –رحمه الله تعالى – في ذلك و أشرت إلى بعض أنواع الأدلة المقررة علو الله تبارك و تعالى على خلقه ،قال :ودخل في ذلك إثبات علوه على خلقه ،واستواءه على عرشه ،عطف الشيخ-رحمه الله تعالى – الاستواء على العرش على العلو ؛لأن الاستواء على العرش علو مخصوص ،و هو من صفات الأفعال

وهذا واضح في الآيات قال {**ثم استوى على العرش**}فالاستواء صفة فعلية ،أما العلو فهو صفة ذاتية لله تبارك و تعالى ،و سيأتي الفرق أو الضابط في بيان الفرق بين الصفات الذاتي و الصفات الفعلية في كلام المصنف الآتي قريبا ،فالعلو صفة ذاتية لله و الاستواء صفة فعلية هذا فرق بين العلو و الاستواء ،أيضا فرق آخر بينهما أن العلو صفة عقلية و الاستواء صفة خبرية ،و العلماء يطلقون على جملة من صفات الله تبارك و تعالى أنها عقلية لا لكونهم يستدلون عليها بالعقل المجرد و إنما لكون العقل يدل عليها كما يدل عليها الخبر بمعنى أنه يمكن أن تستدل لها بالعقل كما أيضا تستدل لها بالنقل ،فيطلقون عليها هذا الإطلاق صفات عقلية بمعنى أن العقل يدل عليها كما أن الخبر يدل عليها،ونوع آخر من الصفات يسميها أهل العلم صفات خبرية و مرادهم بذلك أن هذه الصفات لا يدل عليها إلا الخبر العقل ليس له مجال للدلالة على هذه الصفة ،مثل الاستواء و مثل النزول الإلهي إلى السماء الدنيا هذه صفة خبرية ،عندما يُقال النزول صفة خبرية و عندما يُقال الاستواء صفة خبرية فمعنى ذلك أن هذه الصفة لا يستدل لها بالعقل ،وإنما يُستدل لها بالخبر فقط ،بينما العلو صفة كما أنه يُستدل لها بالخبر فإنه أيضا يمكن أن يُستدل لها بالعقل ،الآن لو سألتكم الرحمة صفة من صفات الله على ضوء التقسيم السابق هل هي خبرية أم عقلية ؟ هل يمكن أن نستدل لإثبات الرحمة بالعقل أو لا يمكن ؟ العقل يدل يمكن أن تستدل لإثبات الرحمة بالعقل ،لكن الاستواء النزول هذه صفة خبرية لا مجال لمعرفتها إلا من خلال الخبر وحده ،فإذن هذا فرق بين العلو و الاستواء أن العلو صفة عقلية بمعنى أنه يمكن أن يُستدل لها بالعقل ،و أما الاستواء فهو صفة خبرية لا يمكن أن يُستدل له إلا بالخبر ،ولهذا عطف –رحمه الله تعالى – على الاستواء على العرش عطفه على العلو ،و الاستواء على العرش صفة ثابتة لله تبارك و تعالى في سبعة مواضع من القرآن ،ستة مواضع بلفظ { **ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ** } وموضع بلفظ { **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} [طه : ٥] ،ومعنى استوى :أي علا و ارتفع ،و العرش الذي استوى عليه الرحمن تبارك و تعالى مخلوق من مخلوقات الله أوجده الله سبحانه و تعالى بعد أن لم يكن ،وهو أكبر المخلوقات وأوسعها ،ولهذا لما ذكر عليه الصلاة و السلام التسبيح لله عز و جل و ذكر أثقل الأوزان ذكر زنة العرش سبحان الله و بحمده عدد خلقة و رضا نفسه و زنة عرشه و مداد كلماته ،ذكر العرش لأن وزنه أثقل الأوزان و العرش هو سقف المخلوقات ،قال عليه الصلاة و السلام (**إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى فإنه أعلى الجنة و وسط الجنة و فوقه عرش الرحمن**) هنا أذكر فائدة خارجة عن السياق ،وهي أن هذا الحديث يُعد دليلا من عشرات الأدلة بل مئات الأدلة بل الآف الأدلة الدالة على حرص النبي صلى الله عليه و

سلم العظيم على أمته {لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [التوبة : ١٢٨] و أنه أحرص على أنفسنا منا ولهذا قال رب العالمين {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ } ولهذا تلاحظ في بعض العوام لما يسأل الله تبارك و تعالى لا يعظم الرغبة لنفسه و يتكاثر على نفسه الدرجات العالية لا يسألها حتى أن بعض العوام يقول من جهله اللهم إني أسألك أن أدخل الجنة ولو من عند الباب ،هذا من جهله النبي صلى الله عليه و سلم أحرص على أنفسنا منا ،قال : (**إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس الأعلى**) ولا تقول هذا كثير علي و لا هذا أنا أقل منه ،رحمة الله عز و جل أوسع و فضل الله أعظم ، فاسأل الله عز و جل الدرجات العالية في الجنة و جاهد نفسك على الخير،و هذا يبين لك أن النبي عليه الصلاة و السلام أحرص على نفسك منك نصحك بما فيه رفعتك و فلاحك و سعادتك في الدنيا و الآخرة ،و نفس الإنسان تميل به إلى الدون و إلى الضعة و إلى الهوان في الدنيا و الآخرة ،{لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} هذه فائدة عرضية في الموضوع ،لكن أصل الموضوع ذكر عرش الرحمن و أنه أعظم المخلوقات ،و سقف المخلوقات و الله عز و جل وصفه في القرآن بأنه عرش عظيم و وصفه بأنه عرش مجيد ،و وصفه بأنه عرش كريم ،بكل ذلك وصفه الله تبارك و تعالى في القرآن ،فمن إيماننا بالعرش عرش الرحمن أن نؤمن بكل صفاته صفات العرش الثابتة في القرآن و السنة ،و أن نثبت استواء ربنا تبارك و تعالى عليه استواء يليق بجلاله و كماله و عظمته سبحانه و تعالى ،و إذا قال لنا قائل :{**الرحمن على العرش استوى** } كيف استوى ؟ ماذا نقول له ؟ لو سألنا سائل هذا السؤال ،بماذا نجيبه ؟ نجيبه بالجواب المسدد الذي أجاب به الإمام مالك – رحمه الله تعالى – من سأله هذا السؤال ،حيث قال له رجل {**الرحمن على العرش استوى** }كيف استوى؟ فغضب الإمام مالك –رحمه الله – حتى علاه ..يعني تصبب العرق ،متى الواحد منا عرقًا؟ في الغالب أن الكثير منا يتصبب عرقًا إذا مُس بشيء يخصه في ماله في شخصه في مكانته ،مثل لو قال واحد لآخر :أنت أعرج أو أنت أعور أو أنت أي صفة نقص ،و ربما يتصبب عرق و أحيانا تراق دماء لأسباب مثل هذه الكلمات و قد نبينا عليه الصلاة و السلام كما وصف ما غضب لنفسه قط،و إذا انتهكت حرمات الله عز و جل لم ..لغضبه شيء ،ما غضب لنفسه قط في شيء يخصه هو عليه الصلاة و السلام يخص شخصه ما غضب لنفسه قط ،و إذا انتهكت حرمات الله لم ..لغضبه شيء ،الشاهد أن مالك –رحمه الله – عندما سمع هذا السؤال غضب و عاله ...تصبب عرقا من الغضب ، و قال كلمة عظيمة جدا قال :الاستواء غير معلوم و الكيف غير مجهول و في لفظ

آخر و هو الأشهر في النقل عن الإمام مالك –رحمه الله – قال: الاستواء غير مجهول و الكيف غير معقول ، وقوله –رحمه الله – الاستواء غير مجهول أي: غير مجهول المعنى ،معناه معروف في لغة العرب واضح ،استوى أي: علا و ارتفع لا نجهل معناه ، و الكيف غير معقول أي: كيفية استواء الله تبارك و تعالى لا نعقله ،و في لفظ الآخر و هو في معنى اللفظ الأول قال : الاستواء معلوم و الكيف مجهول ، الاستواء معلوم أي: معلوم المعنى ،و الكيف مجهول ،أي: الحقيقة مجهولة ، ولاحظ أن الإمام مالك قال: الكيف مجهول و لم يقل معدوم ؛لأن صفات الله سبحانه و تعالى لها كيفية ،و عندما نثبت الصفات بلا تكييف هذا نفي لعلمنا بالكيفية ،لا نفي لوجود الكيفية ؛لأن مالا كيفية له عدم ، فالنفي هنا عندما نقول :بلا تكييف ،نفي لعلمنا بالكيفية و لماذا ننفي علمنا بالكيفية ؟ لأن الله عز و جل في كتابه و نبينا صلى الله عليه و سلم في سنته أخبرنا بالصفات ولم يخبرنا بكيفيتها و لهذا إثبات أهل السنة و الجماعة لصفات الله إثبات وجود لا إثبات تكييف هذه قاعدة : إثبات أهل السنة و الجماعة لصفات الله تبارك و تعالى إثبات وجود لا إثبات تكييف، نحن نثبت صفة الاستواء لله لكن كيفيتها الله أعلم لا نعلم الكيفية الله أعلم بها ،و إذا قال لنا قائل كيف استوى ؟ نقول لا ندري الله أخبرنا بأنه استوى فنثبت ذلك له ،و لم يخبرنا كيف استوى فلا نخوض في ذلك هذا هو الحق و هذا هو الواجب ، ولهذا قال الإمام مالك –رحمة الله عليه– : الاستواء معلوم ،و الكيف مجهول و الإيمان به واجب (به)الضمير هنا يعود على ماذا ؟ على الاستواء ،الإيمان به صفة ثابتة لله واجب ؛لأن الله عز و جل أخبر بذلك في القرآن في سبع آيات ،وجاء أيضا في السنة في أحاديث ،فالإيمان به واجب ،يجب على المؤمن أن يثبت استواء الله تبارك و تعالى على العرش كما أثبت الرب ذلك لنفسه و كما أثبته له رسوله عليه الصلاة و السلام ،و السؤال عنه بدعة ،السؤال عنه أي عن الكيف الذي سأل عنه السائل السؤال عنه بدعة ،يعني السؤال عن كيفية الاستواء أو كيفية أي صفة من صفات الله هذا بدعة محدثة ،و الصحابة رضي الله عنهم لما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام بالصفات آمنوا بها ولم يُنقل عن أي واحد منهم إطلاقا أنه قال كيف؟ في أي صفة من صفات الله ،متى وجدت كيف متى وجدت هذه الكلمة ؟ لما بدأت الأهواء و البدع و ..الأهواء و البدع بدأت مثل هذه الأسئلة ،في الصفات يقولون كيف؟ و في الأفعال أفعال الله يقولون لم ؟ في صفات الله يقولون كيف السؤال في الصفات عن الكيفية باطل ،و في أفعال الله تبارك و تعالى يقولون لم؟ و السؤال عن أفعاله تبارك و تعالى ب(لم؟) أيضا باطل ، لا يُسأل عما يفعل ، و لهذا قال بعض أهل العلم و وجد في بعض الآثار ،قال : لا تقل لِمَ أمر الله ؟ و لكن قل بم أمر الله ؟ قال بعض أهل العلم لا تقل لم أمر الله ؟ و لكن قل بم أمر الله ؟ فرق شاسع بين السؤالين ، لمَ أمر الله؟ هذا سؤال عن مالا يعني العبد ،و بم

أمر الله ؟ هذا سؤال عما يعني العبد ، و الواجب على العبد أن يسأل عما يعنيه لا عن مالا يعنيه ، فالذي يقول لم أمر الله ؟ هذا سؤال فيما لا يعني العبد ،و الله عز و جل حكيم سبحانه و تعالى في أفعاله و قد قال تعالى :{ **لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**} [الأنبياء : ٢٣] لا تقل لم أمر الله ؟ و لكن قل بم أمر الله ؟ بأي شيء أمرني ؟ هذا سؤال فيه فقه في الدين و خوض من العبد فيما يعنيه،التفقه في الدين بم أمر الله ؟ أمر بالصلاة أمر بالتوحيد أمر بالصيام ،فالسؤال بهذه الصيغة بم أمر الله ؟ هذا سؤال مفيد جدًا للعبد ،و ينبغي على العبد أن يحرص عليه تمام الحرص ،و الحديث له صلة في موضوع الأسماء و الصفات و يُؤجل لدرس الغد إن شاء الله . والله تعالى أعلم و صلى الله و سلم على عبد الله و رسوله نبينا محمد .